اهله والله اعلم وذكر الشيخ في كتاب لواقح الانوار لو ان عبدا قال لربه يارب
كيف تواخذني على امر قدرته علي قبل ان تخلق لقال له الحق تعالى لما انت محل ه
لجريان اقداري فلا يسعه الا ان يقول نعم يارب انا محل لجريان اقدارك فاذا
قال العبد له ذلك قال له الحق فانك قد ذهب اعتراضك فان شيت جعلتك ه
محلا للثواب وان شيت جعلتك محلا للعقاب والعذاب وان قال العبد بعد
المعتزلة قلنا له حينيذ يقام عليك ميزان العدل في قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت انتهى فقد قامت حجة الله تعالى على جميع الطوايف انتهى ه
قلت وقد بلغنا ان ابليس قال يارب كيف تقدر علي عدم السجود لادم
ثم تواخذني فقال له الحق جل وعلا متى علمت اني قدرت الاباة عن السجود بعد وقوع ه
الاباة منك او قبلها فقال بعدها فقال له وبذلك اخذتك نستر القدر حكمه ه
حكم مكيدة الفخ الذي ينصب للطير وهو اللولب المدفون في التراب وحكمه
اختيار العبد حكم الحبة الظاهرة على وجه الارض فترى الطير لا يرى المكيدة ولا
يهتدي لها وانما يرى الحبة فقط فيلتقطها فيكون فيها هلاكه ولو انه عرف
المكيدة ما لقط الحبة ابدا فهكذا ابن ادم لا يقع في معصية الا وهو غافل عن ه
شهود المكيدة والمواخذة ثم اذا وقع ندم واستغفر الله والله يحب التوابين
وبالجملة فاذا كان ابليس وقع ولم يدر بذلك الامر الذي كان فيه هلاكه
الا بعد الوقوع فكيف بغيره وكذلك بلغنا انه ساله بالاجتماع برسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذن له بشرط ان يصدقه وحفت به الملايكة وهو في
حالة الذل والصغار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله ه
تعالى خلقك للهداية وما بيدك منها شي وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية
لنفسي ولا لغيري شي وانزل الله تصديق ذلك انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشا والله اعلم **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله
تعالى يقول ان تحجج بان ابليس اوقعك في المعصية بغير ميل منك سابق فان
الله تعالى قد حكى عن ابليس انه يتبرا في خطيئته في الاخرة ممن اطاعه في دار
الدنيا وذلك موضع يصدق فيه الكذوب ويبين في تلك الخطيئة جهل اهل

العاصي

العاصي ويقول في اخرها فلا تلوموني ولوموا انفسكم فاني ما اغويتكم بوسوستي
الا بعد ان ملتم في نفوسكم الى فعل ما نهاكم الله عنه وما كان لي عليكم من سلطان
يعني قبل ان تميلوا فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث ملتم قبل وسوستي فان
ذا انكم كلسان الميزان الذي في الفك وانا واقف تجاهكم على الدوام فما دام
لسان الميزان في فكها لم يخرج فانتم محفوظون مني فاذا اخرج لسان الميزان
الى جانب المعصية جيت نفذت ارادتكم بالوقوع فانا تابع لكم وهناك
تدحض حجة العبيد الذين اطاعوا ابليس لقيام حجته عليهم وتصديقهم له
في ذلك الموضع ويتضح لهم ان ابليس لم يوقعهم في ذلك مستقلا وانما اوقعتهم
نفوسهم فيصيرون يقيمون الحجة لابليس عليهم كما اقاموا الحجة عليهم بالنظر ه
للاقدار الالهية واكثر من ذلك **قلت** فحاصل هذا المبحث ان العبد هو
الذي ظلم نفسه تصديقا لقوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فانه تعالى لا يجبر الا بالواقع ولما علم اهل الله تعالى ذلك طلبوا وجها حقيقيا
يقيمون به الحجة لله تعالى على انفسهم فنظروا بالكشف الصحيح فراوا جميع افعالهم
هي معلوم علم الله تعالى وكما لا افتتاح لعلم الله تعالى كذلك لا افتتاح لمعلومه
فالحق تعالى لم يظلمنا شيا ولعل المعتزلة لو اطلعوا على هذا الوجه الذي قررناه
ما وقعوا في قولهم ان العبد يخلق افعال نفسه فانهم راوا بعقولهم انهم اذا
جعلوا الفعل لله وحده خلقا ثم عاقبهم عليه كان ذلك غير العدل فلما خافوا
من اضافة ذلك الى الحق قالوا اجعلنا ان العبد يخلق افعال نفسه اخف من
نسبة الظلم الى الله من باب الاضافة والمجاز لا من باب الحقيقة فان مثل
الامام الزمخشري لا يعتقد انه يخلق افعال نفسه حقيقة ابدا بل اليهود نفسهم
لا يعتقدون ذلك ثم ان القول في جزا الاعمال يوم القيامة كالقول في
الاعمال نفسها فلو قال قايل الله لم يعذبني بما ليس من خلقي لقال له الحق تعالى
وهل تعلق بك الا معاقبا على اعمالك فلا يسع العبد الا ان يقول نعم ما تعلق
علمك الا معاقبا وهناك يقيم العبد الحجة على نفسه يقينا وكشفا وهذا
المنزع الذي ذكروه لم اره ذايقا من اهل عصري وغاية امرهم ان احدهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)